وهدريان ومحاكم التفتيش الاسبانية وجميع اعمال الاضطهاد والابادة التي لحقت باليهود في العصور المختلفة في الماضي · ويقارن توينبي بين المجازر التي ارتكبها الصهيونيون ضد المدنيين العرب ١٩٤٨ والتي خططوا لها مسبقا ونفذوها بمنتهى القسوة ، ومجازر النازية ضد اليهود خلال الحرب العالمية الثانية ، ويقول « ان اشد انواع المآسي في الحياة الانسانية حين يقوم شعب مرت به ظروف اضطهاد بفرضه بدوره على شعب اخر » · وفي العام ١٩٤٨ ، عرف اليهود ، من تجربتهم الشخصية ، ماذا كانوا يفعلون ، وكان من المفروض، ان يتجنبوا ذلك بسبب الدرس الذي تلقنوه في مواجهتهم للنازيين ، ولكنهم قلدوا ما تلقوه ·

وبالاضافة الى ذلك فقد سلب عرب فلسطين ممتلكاتهم ، فالجزء الاكبر من اسرائيل هو من الوجهة الشرعية ملك للعرب الذين اجلوا عن فلسطين ، اما ما يملكه الاسرائيليون بالفعل فهو تلك الممتلكات التي تم شراؤها خلال ثلاثين سنة من الانتداب ، او قبل ذلك ، كبعض المستوطنات الزراعية التي تعود الى ثمانينات القرن الماضي ، وهي لا تشكل الا نسبة ضئيلة جدا من مجموع الاراضي التي تملكها اسرائيل ، وحتى هذه تم تملكها بأساليب غير شرعية · اما الان فان النسبة الكبرى من مجموع الاراضي والبيوت والاملاك لا تزال ملكا شرعيا للاجئين الفلسطينيين الذين يقيمون خارج بيوتهم ـ بعضهم يقيم على مرمى النظر منها ـ في ظل ظروف غاية في التعاسة واليأس ·

لم يستطع توينبي ان يجد تبريرا لهذا العمل من الوجهة الاخلاقية « في عالم زاد التقدم التكنولوجي فيه من بلاء الحرب ، بحيث اصبح العدوان والجريمة صنوين » « وكان الخطأ الذي ارتكب بحق العرب الفلسطينيين كبيرا جدا ومع ذلك لم يكترث العالم للمعاناة العربية وتغاضي عن السلوك الاسرائيلي، رغم ان الجيل الحالي حساس على وجه العموم تجاه المعاناة الانسانية في اي مكان في العالم · وكان من المفروض ان يحدث هذا الخرق الفاضح للحقوق الانسانية سخطا واحتجاجا عالميين ، بل ومحاولة فعالة لابطال هذا الظلم ، والغريب في الامر ان العالم قد اصغى الى الطرف الذي اوقع الاذى وادار اذنا صماء للضحية » ·

وتحقيقا للعدالة ، واذا صح الافتراض بان الغرب قد اساء لليهود ، فعلى العالم الغربي نفسه ان يدفع الثمن ، وليس على العرب ان يدفعوا ثمن ما ارتكبه الغرب · كانت هذه وجهة نظر توينبي في الموضوع ، واوجزها في احدى محاضراته في الولايات المتحدة بقوله « لم يكن العرب هم الذين اقترفوا المجازر ضد اليهود بل الالمان ، واذا كان على اليهود ان يعوضوا بمنحهم مقاطعة فلتكن مقاطعة المانية وليست عربية » ·